

## تحريك أصحاب الهمم للقيام بواجبهم



قال تعالى: ﴿وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِكُلِّ شَيْءٍ﴾، فهذا البيان الإلهي يؤكد أن الإسلام ليس مجرد موعظة روحية، بل هو نظام شامل للحياة، جاء بعقيدة راسخة تقنع العقل وتملأ القلب طمانينة، وبأحكام تنظم حياة الإنسان في جميع شؤونها: في الحكم، والاقتصاد، والمجتمع، والسياسة، والتعليم وال العلاقات الدولية... إنه دين حق، لأنه من عند الله، وقد بني على أساس متين، هو العقيدة الإسلامية التي ينبع منها النظام، فيكون ارتباط الإنسان به ارتباطاً فكريأً عن قناعة، لا تقليداً ولا عاطفة، فهو يوافق الفطرة السليمة ويخاطب العقل، ولذلك فإن من آمن به إيماناً واعياً لا يملك إلا أن يحمله ويدعوه إليه ويجهد في سبيل إظهاره وتطبيقه، فحمل الإسلام واجب شرعي، وفرض عظيم، قال الله تعالى: ﴿وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ﴾، فهل اتبعنا ما أمرنا الله به، لا سيما وأننا نذرنا أنفسنا لحمل أمانة عظيمة وتغيير هذا الواقع الجائر بإقامة الخلافة الراشدة؟

أيها الإخوة: إننا نحمل أمانة عظيمة، هي أمانة الدعوة، أمانة حمل الإسلام لإقامة الدين في واقع الحياة، وهي أمانة الرسل، وميراث نبينا وحبيبنا محمد ﷺ، وإن الله سائلنا عما استرعانا، فلنعمل ليوم لا ينفع فيه مال ولا بنون، إلا من أتى الله بقلب سليم. نعم أيها الإخوة، اليوم عمل ولا حساب، وغداً حساب ولا عمل؛ اليوم نسأل: هل بلغنا رسالة ربنا؟ هل سلكنا طريق التغيير الشرعي كما أمرنا الله؟ هل ثبتنا على المبدأ دون مداهنة أو تراجع؟ فكل شيء فان، والملك كله زائل، والسلطان إلى زوال. ﴿وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ﴾.

أيها الكرام: ما ظنكم بال موقف يوم الحشر؟! ذلك موقف المهيوب، يوم تذهب كل مرضعة عما أرضعت، وتضع كل ذات حملها، وتذهب النفوس وتبكي العيون، إنه موقف كرب وذل وفرع عظيم، لا ينجي منه إلا عمل خالص موافق لأمر الله. قال رسول الله ﷺ: «الْكَيْسُ مَنْ دَانَ نَفْسَهُ وَعَمِلَ لِمَا بَعْدَ الْمَوْتِ، وَالْعَاجِزُ مَنْ أَتَيَ نَفْسَهُ هَوَاهَا وَتَمَّى عَلَى اللَّهِ».

فيما حملة الدعوة، يا من رضي الله لكم أن تكونوا جنوده في الأرض: اعملوا العمل الصالح الصائب، كما طبه الله لا كما تراه الأهواء أو تميله المصالح. اثبتوا على الطريق، أخلصوا النية، وتمسكوا بالفكرة والطريقة، واصبروا كما صبر أولو العزم من الرسل.

فلنكن أيها الإخوة من الذين يتذرون أثراً لا يمحى، من الذين يسطرون بدمائهم وكلماتهم طريق الخلافة والنصر، فإن هذا الدرب، وإن طال، هو درب العزة والخلود، فلنشد العزم، ونتجهز ليوم العرض الأكبر، فالدعوة تنادي، والنصر يقترب، والأمة تتضرر منا الكثير.

أيها الإخوة، يا حملة الدعوة: استمعوا لما ورد في الأثر عن أبي ذر: "جدد السفينة فإن البحر عميق، وأكثر الراد فإن السفر طويل، وأخلص العمل فإن الناقد بصير، وخفف الحمل فإن العقبة كثيرة"، نعم، فالبحر عميق، والفتن متوج، والناس تتخبط، ولكن أنتم على نور من ربكم، فاجعلوا سفينتكم متينة مشدودة بحبال الإيمان، ولا تحملوها إلا العمل الخالص، فالميزان دقيق، والناقد بصير.

لنكن من أصحاب الهمم العالية، لا نرضى بالدون، ولا نساوم على الحق، ولا نرکن للراحة، فصاحب الهمة هو من باع نفسه لله ليقيم دينه، يرى في الخلافة وعداً من الله لا شك فيه، ويعلم أن النصر مع الصبر، وأن العاقبة للمتقين.

قال الله تعالى: ﴿إِن تَنْصُرُوا اللَّهَ يَنْصُرُكُمْ وَيُثْبِتُ أَقْدَامَكُمْ﴾ فمن نصره الله فلا غالب له، ومن خذله الله فأئن له الفوز؟! إن أمامنا دماء في غزة تنادي، وصراخات من المسجد الأقصى تستغيث، وخيانة تطوق البلاد من كل جهة، فهل قمنا للحق، فصرخنا في وجه الباطل، وتحركنا لنصرة دين الله؟! فلتذكر قول الحسن البصري: "الدنيا ثلاثة أيام: أما الأمس فقد ذهب بما فيه، وأما الغد فلعلك لا تدركه، وأما اليوم فلك فاعمل فيه". نعم اليوم هو يومنا، فلنعمل فيه، ولنعتزم ما بقي من أعمارنا، فلنعمل فإننا على طريق نبينا، وإن الله لا يضيع أجر من أحسن عملاً.

أيها الإخوة يا حملة الدعوة: نعم، دعوتنا بيضاء نقية كفلق الصبح، لا يشوها غيش، ولا تعترها شوائب، دعوتنا لا تقوم على عصبية، ولا تربطها روابط النسب أو المصلحة أو الجغرافيا أو المصالح الدنيوية، بل رابطتنا هي العقيدة، ومبادرتنا هو الإسلام، ومنطلقتنا هو رضا الله سبحانه وحده لا شريك له. «كُونُوا عِبَادَ اللَّهِ إِخْوَانًا» هذه وصية رسولنا ﷺ، ونحن نرجو أن تكون من تحقق فيهم هذا المعنى، فآخى الإسلام بين الأنصار والمهاجرين، وكانوا من أعظم النماذج للتضحية والإيثار.

أيها الإخوة: إن حمل الدعوة ليس وظيفة أو ترفاً فكريًا، بل هو عمل الأنبياء والرسل، ووراثة طريقهم، وسير على خطاهم، فهو شرف عظيم ومسؤولية جسيمة. قال رسول الله ﷺ: «لَأَنْ يَهْدِيَ اللَّهُ بِكَ رَجُلًا خَيْرٌ لَكَ مِنْ أَنْ يَكُونَ لَكَ حُمُرُ النَّعْمٍ»، فكم من الناس اليوم يحتاجون للهداية؟ وكم من المظلومين يتظرون الفرج على أيدينا؟! فهل نرضى أن نعيش بلا غاية؟ أن تكون رقمًا زائداً في الحياة؟! أن تمر أعمارنا وتسأل: ماذا أنجزنا لدينا وأمتنا؟!

كلا والله، فلنكن من السابقين، من المبادرين، من الذين يتركون الأثر لا الأنين، ويبكون لا يتظرون.

قال تعالى: ﴿قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ﴾، فهي طريق واضحة، على بصيرة، لا غموض فيها ولا ريبة، دعوة إلى إقامة الدين، وتحقيق وعد الله سبحانه بخلافة على منهاج النبوة.

أيها الإخوة: لسنا من يعيش ليأكل ويشرب فقط، بل نحن أمة رسالة، أمة قيادة، أمة هداية. فلنختار أن تكون كعمر وسعد وصلاح الدين وخلالد... رجال غيروا مجرى التاريخ، تركوا بصماتهم نوراً، وسيرتهم عطرة، وأثرهم شاهداً.

فيا من تسمع هذه الكلمات، سارع إلى مغفرة من ربك ولا تلتفت إلى المثبتين، ولا تنشغل بالناعقين، بل كن شعلة أمل، ونور هداية، ولبنة في صرح الإسلام العظيم. فقد قال رسول الله ﷺ: «إِذَا مَاتَ ابْنُ آدَمَ انْقَطَعَ عَمَلُهُ إِلَّا مِنْ ثَلَاثٍ: صَدَقَةٌ جَارِيَّةٌ، أَوْ عِلْمٌ يُنْتَفَعُ بِهِ، أَوْ وَلَدٌ صَالِحٌ يَدْعُو لَهُ» (رواه مسلم). وهذا الحديث يذكرنا بأن ما يبقى للإنسان بعد موته هو ما قدمه في حياته من أثرٍ نافع وأعمالٍ صالحة، فالدنيا مزرعة للأخرة، وما نعرسه اليوم نحصد ثرته غداً. فلننسع أن تكون من يتركون علمًا نافعاً في الأمة، ودعوةً مباركة تنتفع بها الأجيال، وذرية صالحة تواصل طريق الحق، وهذا هو الاستثمار الحقيقي الذي لا يختبر أبداً.

اللهم اجعلنا من يستمعون القول فيتبعون أحسنه، اللهم اجعلنا من الذين يستجيبون لدعوك، ويعملون لإقامة دينك، ويبثتون حتى يروا النصر بأعينهم أو يلقوا وأنتم عنهم راضٍ. آمين.

كتبه لإذاعة المكتب الإعلامي المركزي لحزب التحرير

عبد الحمود العامري – ولاية اليمن